Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متوجعُ يتمثلُ البومَ الذى ضجتْ لشدة هوله الأقدام
السوط يعملُ والمشانقُ أربعٌ متوحداتٌ والجنودُ قيام
والمستشارُ[١] إلى الفظائع ناظرٌ تدمى جلودٌ حوله وعظام
فى كلِّ ناحية وكلِّ محلةٍ جزعًا من الملأ الأسيف زحام
وعلى وجوهِ الشاكلين كآبة وعلى وجوهِ الشاكلاتِ رَغام

رثاء لمصطفى كامل

ولما توفى مصطفى كامل سنة ١٩٠٨ رثاه شوقى بقصيدته الخالدة التى تعد أكبر مرثاة فى تاريخ الأدب العربى، ترجم فيها عن شعوره بالحزن والألم بآيات بينات تجلت فيها حكمة الشعر وقوة الوطنية وروعة البيان، وقد نشرت يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٠٨ عقب وفاة الزعيم بثلاثة عشر يومًا، فأثرت فى النفوس تأثيرًا عميقًا، وجددت أحزان الأمة، وحفظناها وحفظها الشباب وقتئذ عن ظهر قلب، لأنها عبرت عن شعورنا جميعا فى الرزء الفادح، ننشرها كاملة لأنها قطعة من الشعر الوطنى الخالد. قال فى مطلعها:

المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما فى مأتم والدانى
يا خادم الإسلام أجر مجاهد فى الله من خلد ومن رضوان
لما نعيت إلى الحجاز مشى الأسى فى الزائرين وروِّع الحرمان
السكة الكبرى[٢] حيال رباهما منكوسة الأعلام والقضبان
لم تَأْلها عند الشدائد خدمةً فى الله والمختار والسلطان
يا ليت مكة والمدينة فازتا فى المحفلين بصوتك الرنان
ليرى الأواخر يوم ذاك ويسمعوا ما غاب من قس ومن سحبان[٣]
جار التراب وإنت أكرم راحل ماذا لقيت من الوجود الفانى؟

وقال عن مرضه الذى أودى بحياته:

أبكى صباك ولا أعاتب من جنى هذا عليه كرامةً للجانى[٤]
يتساءلون أبا لسلال قضيت أم بالقلب أم هل مت بالسرطان

---

(١) يريد الكبتن متشل مستشار وزارة الداخلية وكان يشرف على تنفيذ الحكم.
(٢) يريد سكة حديد الحجاز
(٣) قس وسحبان خطيبان من أبلغ خطباء العرب.
(٤) الجانى إشارة إلى مصطفى كامل أى أنه ضحى بحياته وشبابه فى سبيل مصر.